آليات وضع المصطلح في النقد العربي، تلقي مصطلح التفكيك أنموذجا.

The Mechanisms of Forming Critical Terminology in the Context of Acculturation: The Use of the Term of Deconstruction in Arab Criticism as a Case Study.

د. سلطاني فاروق

تخصص النقد الأدبي وتحليل الخطب، منتمي لمخبر الشعرية الجزائرية، بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة_ الجزائر.

Abstract:

The acculturation of critical terms between Arabic and the Western academia allowed Arab critics to open up to other nations' knowledge, get influenced by it and utilize it by considering the terms as a key tool for understanding the concept and its linguistic, conceptual and procedural mastery. The adaptation of foreign terms can be achieved through the implementation of: derivation, metaphor, coining, Arabization and translation, which help explaining the meaning of many concepts expressed in vague and odd terms such as the term of 'deconstruction' that was used in Arab criticism long after its first use in Western criticism and have created multiple critical visions, through which critics aimed to find its appropriate linguistic equivalent on the one hand and determine its meaning on the other hand.

Keywords: Term, Forming Mechanisms, Deconstruction, Arab Criticism.

آليات وضع المصطلح في النقد العربي، تلقي مصطلح التفكيك أنموذجا

مقدمة:

إن اهتمام النقاد العرب بوضع المصطلح، يعد وضعا علميا متداولا منذ القدم، حينما انفتحوا على العلوم الغربية في سياق المثاقفة النقدية، حيث تمكنوا من إثراء المعجم النقدي العربي بكثير من المستجدات المصطلحية المنبثقة من النقد الغربي، بعدما انتهجوا جملة من الآليات النقدية التي ساعدتهم في تلقي المصطلح وضبط مقابل دلاله له، ورغم هذه الفائدة المحققة؛ إلا أن آلية وضع المصطلح، تتطلب ضرورة التحلي بجملة من العوامل الذاتية، التي يجب أن تتوفر في واضع المصطلح، وعوامل موضوعية أخرى تتعلق بآلية وضع المصطلح من (الاشتقاق، التعريب، والمجاز، والتعريب، والترجمة)، ذلك أن المثاقفة المعرفية بين المستويين العربي والغربي تشهد إنتاج مصطلحات جديدة في كل حين، وفي كل تخصص علمي، مما يفرض على النقاد مسايرة هذه السيرورة التوليدية التي يشهدها المصطلح.

يعتبر مصطلح التفكيك من بين هذه المصطلحات التي تلقاها الناقد العربي عن النقد الغربي في سياق مرحلة ما بعد الحداثة، فرغم التلقي المتأخر للمصطلح؛ إلا أن النقاد العرب المحدثين اجتهدوا لتطويع ماهيته اللغوية والمفاهيمية، من أجل إيجاد ما يقابله من ألفاظ عربية، وقد شهد هذا التفاعل نشوب جدال نقدي حول مسألة الريادة في وضع المصطلح من جهة، ومسألة تعدد المصطلحات المترجمة لهذا المصطلح من جهة أخرى، لأن المصطلح أساسا في النقد الغربي يثير رؤى نقدية جدلية، فحتى منظره (جاك دريدا) يقر بصعوبة إيجاد مقابل له في معاجم اللغات الأخرى.

تكمن الأهداف التي نسعى لتحقيقها من المقال في إفادة القارئ غير العربي بمعارف نقدية، خاض فيها النقاد العرب قديما وحديثا، وكذلك نعمل على إماطة الغموض عن مسألة نقدية تتعلق بالمصطلح النقدي في مرحلة ما بعد البنيوية، حيث أثارت اهتمام كثير من النقاد ولم يفصل فيها بعد ألا وهي مسألة التلقي العربي لمصطلح التفكيك، حيث تضارب الرؤى حول داله ومدلوله الذي يقابله في النقد العربي.

انتهجنا في دراسة هذه المسألة النقدية جملة من المناهج (التاريخي_الوصفي_ الإحصائي) حتى نتمكن من الإحاطة بأغلب الحيثيات المعرفية التي تخدم موضوع الدراسة.

نحاول من خلال هذا المقال النقدي الإجابة على الإشكالية التالية:

___ كيف يمكن ضبط دلالة المصطلح على الرغم من تعدد ألفاظه حتى بالنسبة للغة الواحدة؟.

_ فيما تكمن آليات وضع المصطلح في النقد العربي؟.

_ ما هي القضايا النقدية التي ترتبت عن التلقي العربي لمصطلح التفكيك؟.

أولا_ رصد مفاهيمي للمصطلح (لغة واصطلاحا):

إن النقاد العرب القدماء أيقنوا في زمن مبكر أهمية المصطلح، لما له من دور مهم في القصدية المفاهيمية، فسعوا واجتهدوا لوضع المصطلح وتحديد آلياته، بعدما أدركوا أن دراسة المنجز المعرفي بصيغته_الأدبية والنقدية لا يمكن الولوج إليه؛ إلا من خلال التمكن من إدراك مصطلحاته، وانطلاقا من هذا الجانب شكل وضع المصطلح ضرورة لكل النقاد المختصين بالتأصيل اللغوي للألفاظ المتداولة في التراث المعرفي العربي القديم.

جاء معناه في معجم "لسان العرب" لابن منظور في مادة (صلح) أنه لفظ يحيل على دلالة إصلاح ذات البين؛ يقول: "الإصلاح نقيض الفساد، والاستصلاح نقيض الإستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده، أقامه، وأصلح الدابة، أحسن إليها فصلحت، والصلح: تصالح القوم بينهم"[1].

بينما ورد مدلوله في معجم (القاموس المحيط) للفيروز آبادي بمعنى: "الصلاح: ضد الفساد، كالصلوح_صلح كمنع وكرم، وهو صلح بالكسرة وصالح وأصلحه ضد أفسده"[2].

يتبين من خلال المفهوم اللغوي: أن المصطلح مستمد من الفعل الثلاثي (صلح، ومعناه مداره على الإحسان وإشاعة الود والألفة بين الناس، ونقض الفساد.

تتحدد دلالة المصطلح من الناحية الاصطلاحية بما يقابله من ألفاظ أجنبية، فقد أورد النقاد له في اللغة الأجنبية "كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإملاء وهي الكلمات terme في الإنجليزية والهولندية والدنماركية والرومانية والسويدية ولغة ويلز torm أو terminus في الألمانية، termine في الإيطالية، termino في الإسبانية و termo في البرتغالية و temine في الروسية والبلغارية والرومانية والسلوفينية والتشيكية والبولندية وفى الفنلندية"[3].

[1]_ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الوهاب أمين، العبيدي محمد الصادق، (بيروت: دار إحياء التراث)، ج1، ط3، ، 1999، مادة صلح.
Ibn Manzoor, Lisan Al-Arab, enquête : Abdul-Wahhab Amin, Al-Obaidi Muhammad Al-Sadiq, (Beyrouth : Maison de la renaissance du patrimoine), volume 1, 3e édition, 1999.

[2]_ مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: شامي محمد أنس، زكريء جابر أحمد، (القاهرة، دار الحديث)، 2008، مادة صلح.
Majd Al-Din Al-Fayrouz Abadi, Dictionnaire Al-Mutih, Enquête : Shami Muhammad Anas, Zakari Jaber Ahmed, (Le Caire, Dar Al-Hadith), 2008.

[3]_ طلعي زكية، ترجمة المصطلح التقني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، مذكرة ماجستير، (الجزائر، جامعة تلمسان)، 2013، ص 10.
Tala'i Zakiya, Translating the Technical Term from English into Arabic, Master's Note, (Algérie, Université de Tlemcen), 2013, p.10.

فالمتمعن للدال (t.e.r.m) الذي ورد به المقابل اللغوي للمصطلح في القواميس الأجنبية يجد أنها تشترك في الحروف نفسها المشكلة لدلالة الكلمة terme، وبذلك فهذا يدل على الارتباط الابستيمولوجي للغة بين مختلف شعوب الدول الأجنبية، مادام أن كثير من النقاد ينظر للغة الغربية على أنها نشأت من فضاء حضاري واحد هو اللغة الرومانية القديمة.

أما في المعجم اللغوي العربي نجد أن اللغويين العرب لم يغفلوا عن التنظير المفاهيمي للمصطلح من الجانب الاصطلاحي، فقد وردت تعريفات عدة نذكر منها هذا التعريف البليغ في دلالته:

_ الاصطلاح: عبارة عن "اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وهو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما، ويواصل قائلا: وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى"[4].

يتضح من التعريف: أن دلالة المصطلح من الناحية الاصطلاحية تأخذ مفهوم يجمع بين الاتفاق والقصد في الاستعمال وفق سياق معرفي معين.

1_خصوصية وضع المصطلح عند النقاد:

إن وضع المصطلح ليس بالأمر السهل والهين، لكونه يعد عملية نقدية بينية، تحمل بعدا استشرافيا، يحاول فيه الناقد إيجاد توافق دلالي بين المصطلح الذي تم تلقيه من النقد العربي وبين الدال المستوحى من المعجم النقدي العربي، لذلك فقد اكتست عملية وضع المصطلح مجموعة من الخصائص النقدية، حتى تميزه عن غيره من المفاهيم، ومن بين هذه الخصائص التي سنحصيها، نذكر:

_ القصد الدلالي: ويقصد به: "ارتباطه بمفهوم واحد يكون وجهه الدلالي، حيث يجعله دالا عليه مهما تعددت استعمالاته في الحقل اللغوي المخصوص، ومنه يتجلى الفرق بين المصطلح والكلمات غير الاصطلاحية إذ قد تعددت دلالات هذه الأخيرة وفق ما تقتضيه الاستعمالات السياقية لها"[5].

---

[4]_ مرداسي جودي، آليات توليد المصطلح الافتراضي اللغوي، (الجزائر، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح _ورقلة)، 2015، ص 288.

Merdasi Joudi, The Mechanisms of Generating the Hypothetical Linguistic Terminology, (Algeria, Journal of Memory, Kasdi Merbah University – Ouargla),2015, p. 288.

[5]_ بوحريص أحلام، مساهمة العناصر اللسانية في وضع المصطلح، مذكرة مكلملة لنيل شهادة الماستر، (الجزائر، جامعة محمد الصديق بن يحي_جيجل)، 2014_2015، ص 10.

Bouhris Ahlam, The Contribution of Linguistic Elements to the Development of the Terminology, Supplementary Note to Obtaining a Master's Degree, (Algeria, University of Mohamed Siddik bin Yahya_Jijel), 2014_2015, p. 10.

_ مراعاته لمقتضيات اللغوية للغة المخصوصة، "أي البناء الصوتي والبناء الصرفي وخضوعه لعملية الاشتقاق وغيرها من الأسس اللغوية التي تؤمن للغة المقصودة خصوصيتها المتميزة له"[6].

إن وضع المصطلح في خصوصيته يفرض على النقاد ضرورة التحلي بالاتفاق والقصدية المفاهيمية، وهذه الحالة الوضعية تشترط حضور جملة من الشروط، التي تهيئ اللغوي لوضع المصطلح المراد وضعه، فهو سيحتكم أثناء الوضع إلى التحلي "بمبادئ وقواعد اتفقت عليها المعاهد اللسانية أقرتها معظم المجامع اللغوية، هي تتلخص في:

_ مراعاة العلاقة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي في اللفظ.

_ وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد.

_تفضيل مصطلحات التراث للتعبير عن المفاهيم الحديثة.

_ تفادي الألفاظ العامية، وفي حالة استعمالها يشار إلى عاميتها بوضعها بين قوسين.

_ ترجيح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها باللغات الأجنبية"[7].

كل هذه المعايير في وضع المصطلح تحمل غاية الحفاظ على خصوصية المصطلح، وتجنب الوقوع في إشكالية المصطلح، مما يترتب عنها غموض والتباس في المعنى.

تجتهد (الدكتورة راضية بين عربية) لتضيف شروط أخرى، تتعلق بواضع المصطلح، إلى جانب إحصائها لشروط تتعلق بالسياق وشروط أخرى ترتبط بالمصطلح نفسه، فهي تقر بأن صناعة المصطلح تفترض على الناقد واللساني:

_مراعاة السياق: فلابد أن يرتبط إنتاج المصطلح "بيئته مجتمعية بإنتاج المعرفة، وانتقاء تواجد أو توالد المصطلحات في ظل جفاف معرفي يعني سقوط فرضيات العجز اللغوي والعكس صحيح"[8].

_استخدام المصطلح الشائع الاستعمال: على الناقد أن يتفادى "الاستخدام الفردي للمصطلح والتمسك به ورفض التنازل عنه خطأ فادح يؤزم الوضع على الخريطة المصطلحاتية، خاصة إذا أوجد مصطلح آخر أكثر منه دلاليا وفاعلية

---

[6] _بن عربية راضية، إشكالية المصطلح اللساني وطرق توليده عند المحدثين، (الجزائر، جامعة حسيبة بن بوعلي_ الشلف)، 2010، ص 02.

Ben Arabiya Radhia, The Problematic of the Linguistic Terminology and Methods of Generating it for Modernists, (Algeria, Hassiba Bin Bouali University_ Chlef), 2010, p. 02.

[7] . _ طلعي زكية، ترجمة المصطلح التقني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ص 21_22.

Tala'i Zakiya, Translating the Technical Term from English into Arabic, p.21-22

[8] _ المرجع نفسه، ص 02_03.

_ibid,p.02_03.

فمبدأ التنازل شرط مهم يحمل في طياته تقدير القدامى لظاهرة تطور العلوم، وذلك من أجل سير العملية المعرفية وسبيل توحيد المصطلحات"[9].

يتبين من هذه المعايير أن المصطلح أثناء وضعه لا بد أن يظل مرتبطا بالسياق العام الذي وجد فيه، مع اختصاص الدلالة المرتبطة به، دون أن يكون هنالك تداخل مع الدلالات الأخرى وهذا يتأتى بمراعاة المعايير السابق ذكرها.

ثانيا_ آليات وضع المصطلح في النقد العربي:

مثلت المثاقفة رهانا ثقافيا مهما للنقاد العرب حينما انفتحوا على ثقافة الشعوب الأخرى، فقد تمكنوا من الاطلاع على مختلف المعارف التي تزخر بها الأمم الغير العربية، فمن أهم معالم هذا التأثر في المثاقفة هو الجانب اللغوي، حيث كانت اللغة الوسيلة التفاعلية الأولى التي يستند لها النقاد العرب في المثاقفة، فكان لهذا التواصل أثر كبير في تحليهم بالمسؤولية اتجاه اللغة، فما يتلقونه من معارف متعددة ومختلفة، حيث اجتهدوا في وضع المصطلح للحفاظ على قيمة اللغة العربية بما تحتويه من خصوصية معرفية، ومن جهة ثانية حاولوا مسايرة اللغة العربية للانفتاح المعرفي الذي مس الساحة الأدبية والنقدية العربية تفي سياقات متعددة من التاريخ الإنساني الطويل، وهو ما دفعهم إلى الانهيال على تلقي المصطلح ووضعه حتى تتناسب معارفهم مع التغير الحاصل، فسارعوا للاستفادة من المصطلح من خلال توظيف جملة من الآليات الإجرائية التي من شأنها صناعة المصطلح ووضعه، بما يخدم اللغة العربية وعلومها، حيث نذكر من بين هذه الآليات التي استند عليها في وضع المصطلح:

1_ الاشتقاق:

يعد الاشتقاق من أهم الآليات المستخدمة في وضع المصطلح في اللغة العربية، وهو يتناسب مع خصوصيتها التوليدية، حيث يتحدد مفهوم الاشتقاق بأنه: "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية، ليدل على بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروف وهيئة، كشارب وفطن من فطن، وبهذه الطريقة ينمو المعنى ويتنوع بزيادة حروف مخصوصة، وتغييرات داخلية لأبنية الألفاظ وتكون الصيغ الجديدة مشتركة مع المادة الأصلية في أصواتها وترتيبها ومعناها العام، فسلم دال على مطلق السلامة فقط، وأما السلام ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسليم ومسالم فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا وكلها مشتركة في (س ل م)، وقد حظي موضوع الاشتقاق بعناية العلماء منذ العصور الإسلامية الأولى، فلم يكن سيبويه أول من فصل فيه في الكتاب، فقد تحاوره العلماء

[9]_ نفسه، ص 20_21.

ibid,p.20_21.

بالبحث والتأليف منذ القرن الثاني الهجري، وتعددت نواحي البحث فيه، إلا عوادي الزمن أبقت القليل من ذلك التراث ومن العلماء الذين أفردوا له كتبا: قطرب، والأخفش الأوسط، والأصمعي وابن حاكم الباهلي وابن قطن المهري القيرواني وابن أبي طاهر طيفور والمبرد وابن عاصم اللغوي والزجاج وغيرهم"[10].

يتبين من خلال هذا أن لآلية الاشتقاق أهمية كبرى لدى اللغويين العرب القدامى، من خلال ما تقدمه من صيغ تسمح لهم بتنمية اللغة وتوليد ألفاظها بما يتناسب مع واقع مقتضى القول.

2_ النقل المجازي:

آلية مستخدمة في تطويع اللغة العربية مع الألفاظ المعرفية المتداولة في غير الوسط العربي، وهو يقصد به: "استعمال كلمة من غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة، نلاحظ أن التعريفين متفقان، فكلاهما يشير إلى أن المجاز هو استخدام اللفظة الجديدة للدلالة على مفهوم جديد وفيهما إلحاح على ضرورة وجود علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة ومعناها الجديد"[11].

تتحدد الدلالة الوظيفة لآلية المجاز من خلال إسناد معنى اللفظ لغير فاعله على أن توجد قرينة مشابهة بينهما؛ إلا أن هذه آلية تواجه صعوبة في ضبط دلالة اللفظ ما دامت دلالة اللفظ قد شهدت تطورا وتغيرا من عصر إلى آخر؛ مثل: "تطور معنى الحرية من مقابل الرقيق إلى القدرة على الاختيار السياسي بعد إلغاء الرقيق، ومن تلك المصطلحات المجد، والأفق والوغى والغفران، وقد استفاد علماء العربية المحدثون من ظاهرة النقل المجازي وأخذوها وسيلة لإعطاء أسماء ومصطلحات جديدة، من ذلك كلمة سيارة، في قوله تعالى :"وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم" فالسيارة هنا تدل على الفاعلة أخذوها للدلالة على العربة الآلية السريعة بجامع السير والحركة في كل منهما، وكلمة نفاثة، في قوله تعالى: "ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد" أخذت في العصر الحديث للدلالة على الطائرة السريعة التي تعتمد على نفث الدخان بجامع معنى النفخ والنحت في كل منهما"[12].

---

[10]_غنيم كمال أحمد، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، (فلسطين، مجمع اللغة العربية الفلسطيني_غزة)، 2013، ص 09_10.

Ghoneim Kamal Ahmed, Arabization Mechanisms and the Making of New Terms, (Palestine, Palestinian Arabic Language Academy - Gaza), 2013, p. 09_10.

[11]_ طلعي زكية، ترجمة المصطلح التقني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ص 25.

Tala'i Zakiya, Translating the Technical Term from English into Arabic, p. 25.

[12]_ غنيم كمال أحمد، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 11_12.

Ghoneim Kamal Ahmed, Arabization Mechanisms and the Making of New Terms, 2013, p. 11-12.

3_ التعريب:

آلية لإثراء اللغة العربية بما يقابلها من اللغات الأخرى، خدمة للهوية اللغوية وإثراء لها من جهة أخرى، حيث تنقسم هذه الآلية عند النقاد الواضعين للمصطلح إلى نوعين هما: أحدهما صياغي والآخر صوتي، إذ فصل (الجوهري) في ماهيتهما_قائلا: "الاقتباس الصياغي هو العلامة اللغوية بكونه تلفظ العرب بكلمة أعجمية على نهجها وأسلوبها، أما التعريب الاقتباسي الصوتي عند سيبويه، النحوي المشهور فهو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية، مطلقا، وقد يلحقونها بابنية الكلام وقد لا يلحقونها بها، نأخذ على سبيل المثال كلمة télévision إذا عربت بالتلفزة فهذا تعريب إقتباسي صياغي، وإذا عربت بالتلفزيون سمينا هذا التعريب إقتباسي صوتي، وفي أيامنا هذه تعددت دلالات مصطلح التعريب، فهناك من يقصد به كيفية وضع ونقل المصطلح العربي من اللغة الأجنبية "[13].

يفهم من هذا أن التعريب من الآليات التي لها مرجعياتها في التراث العربي القديم، والتي مكنت من الحفاظ على الهوية الغوية العربية أمام الانفتاح على الشعوب الأخرى وما تحمله من لغات لها خصوصياتها، لذلك فهذه الآلية مكنت اللغويين من إدراكهم مدى قدرة اللغة العربية على احتواء اللغات الأخرى، وقدرتها على الحفاظ على خصوصيتها اللغوية والنحوية والصرفية والمعجمية، وهذه الخصوصية تعد دليلا آخر على الاستحقاق الذي منحه الله سبحانه وتعالى للغة العربية بأن خصها لتكون لغة للقرآن الكريم.

4_ النحت:

آلية أوجدها الواضعون للمصطلح من أجل صناعة صيغ جديدة لم تكن موجودة من قبل، عبر "انتزاع الحروف من الكلمات لتكوين الكلمة المنحوتة، وهي آلية تخضع إلى قواعد محدودة، فقد يأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ثم ينسبونها إلى المنحوتة كقولهم عبشمي من عبد شمس، وقد يتجاوزون العين إلى اللام مثل عبقسي من عبد القيس، وفي بعض المنحوتات من الجمل تجاوزوا عن جميع أحرف بعض الكلم نحو مغر من أدام عزه، ويحتاج النحت إلى الذوق السليم، فكثيرا ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يجمعها الذوق ويستغلق فيها المعنى ... ومن أمثلة النحت النسبي في العربية عبشمي نسبة إلى عبدلي، بسبة إلى عبد الله، ودرعمي نسبة إلى دار العلوم، وجسملي نسبة إلى الجامعة الإسلامية"[14].

---

[13]_ غنيم كمال أحمد، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 25.

Ghoneim Kamal Ahmed, Arabization Mechanisms and the Making of New Terms, 2013, p. 25.

[14]_ طلعي زكية، ترجمة المصطلح التقني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ص 24.

Tala'i Zakiya, Translating the Technical Term from English into Arabic, p.24.

5_ الترجمة:

كان للانفتاح العلمي العربي على الدول الغربية أثر في المثاقفة المعرفية في مختلف المجالات بين الطرفين، لذلك كان النقاد العرب في فترات متفاوتة من الزمن بحاجة لآلية تمكنهم من فهم وإدراك المعارف الأخرى التي يحزوها الغرب، حتى يتم نقلها إلى العربية، فكان أن استندوا على آلية الترجمة، التي يقصد بها نقل "معنى المصطلح من اللغة المصدر إلى المعنى المكافئ له، في اللغة الهدف"[15].

تعتمد آلية الترجمة على وسيلتين اثنتين، تقوم عليهما أثناء نقل الدلالة من لغة إلى لغة أخرى، إذ لكل وسيلة جملة من الوسائل التي تساعدها في تحقيق غاية المعنى المنقول، وهاتان الوسيلتان؛ هما:

أ_ الترجمة المباشرة: تتم هذه الطريقة "بين لغتين لا تختلفان كثيرا في المبنى والمعنى، أي عندما يكون ترتيب الجملة أو المفهوم واحدا.

_ الترجمة الحرفية: هي استبدال كلمة بكلمة أخرى مقابلة لها في لغة ثانية، فيتحصل المترجم على نص سليم في اللغة الهدف مكتوب بلغة شائعة وما عليه سوى تحمل التبعية اللغوية"[16].

ب_ الترجمة غير المباشرة: تعتمد هذه الآلية على وسيلتين مساعدتين هما:

_ الإبدال: هي تقنية تقوم على تغيير عنصر من أقسام الكلام؛ أو ترتيبه بعنصر آخر، مع الحفاظ على المعنى الإجمالي للرسالة، ويستخدم هذا الإجراء لأغراض أسلوبية تتطلبها اللغة الهدف.

_ التعديل: هي تقنية تعتمد على تغيير في وجهة النظر أو في درجة الوضوح عند نقل الرسالة الأصلية إلى اللغة الهدف كاستخدام اسم الجزء للتعبير عن اسم الكل، أو المجرد للتعبير عن الملموس، وقد يكون التعديل اختياريا أو ضروريا[17].

ثالثا_ ماهية التفكيك في النقد الأدبي:

ظهرت التفكيكية بزعامة جاك دريدا (Jacques Derrida) في منتصف الستينيات من القرن الماضي، حيث يرجح الناقد (يوسف وغليسي) تاريخ ظهورها في الساحة النقدية الغربية إلى أكتوبر 1966م، حينما أقدمت جامعة جون هوبكتر بالولايات المتحدة الأمريكية على تنظيم "ندوة اتخذت من اللغات النقدية وعلوم الإنسان

---

[15]_ غنيم كمال أحمد، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 18.

Ghoneim Kamal Ahmed, Arabization Mechanisms and the Making of New Terms, p. 18

[16]_ المرجع نفسه، ص 26.

ibid,p. 26.

[17]_ غنيم كمال أحمد، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 49_50.

Ghoneim Kamal Ahmed, Arabization Mechanisms and the Making of New Terms, p. 49_50.

موضوعا لها، وقد شارك فيها نجوم المشهد النقدي العالمي المعاصر، رولان بارت، تزفيتان تودوروف، لوسيان غولدمان، جورج بولي، جاك دريدا، جاك لاكان"[18].

يبدو أن تاريخ ظهورها كان متآخر مقارنة بباقي المناهج النقدية الحداثية، ورغم هذا التأخر فقد استطاعت التفكيكية لفت انتباه النقاد الحداثيين نحوها، فقد تبناها في البداية نقاد كانوا ينتمون في بداياتهم النقدية إلى البنيوية، ولكنهم في مرحلة ما بعد الحداثة أعلنوا تمردهم على البنيوية ومبادئها النقدية، فكانت التفكيكية رافدا يحمل بعض ما جاءت به البنيوية، ولكنها تتمرد عليها في الوقت نفسه، لذلك تعد التفكيكية "حركة بنائية وضد البنائية في الآن نفسه"[19].

أثار ظهورها في مرحلة ما بعد الحداثة اهتمام النقاد، الذين سعوا إلى تمثل المعالم النقدية التي حملتها التفكيكية في النقد، فكان أول ما تطرقوا إليه هو البحث في ماهية المصطلح النقدي المقابل للتفكيكية، حيث عرف تلقي النقاد للتفكيكية اضطرابا في المصطلح، والذي يرجع سببه إلى الالتباس في الأخذ بين التسميتين: ما بعد البنيوية، وما بعد الحداثة، حيث شكل هذا الرافد النقدي الجديد "مطية لقيام حركة معرفية جديدة على أنقاضها سميت ما بعد البنيوية post structuralism، وقد تلتبس بما بعد الحداثةpost modernism ، فتترافدان أمام مفهوم واحد، ويغدو التمييز بينهما أمرا من الصعوبة بمكان"[20].

1_ لغة:

كان لمصطلح التفكيك مكانة مفاهيمية معتبرة في المعاجم اللغوية العربية، فقد جاء في "لسان العرب" لابن منظور في مادة (فكك)أن لفظ التفكيك يحمل دلالة الفصل والتخليص، يقول:"فَكَكَ اللَّيْثَ، يُقَالُ فَكَكْتُ الشَّيْءَ فَانْفَكَ بِمَنْزِلَةِ الكِتَابِ المخْتُومِ: تَفَكَكَ خَاتَمُهُ كَمَا تَفَكَكَ الحَنْكَيْنِ: فَصَلَ بَيْنَهُمَا، وَفَكَكْتُ الشَّيْءَ: خَلَصْتُهُ، وَكُلُّ

[18]_ وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، (الجزائر، دار جسور للنشر والتوزيع_المحمدية)، ط3، 2010، ص 176

Ghalisi Youssef, Literary Criticism Methods, (Algeria, Dar Jusoor for Publishing and Distribution - Muhammadiyah), 3rd Edition, 2010, p.176

[19]_ عطية أحمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، (لبنان، دار الفرابي_بيروت)، ط1، 2010، ص 112

Attia Ahmed Abdel Halim, Jacques Derrida and Deconstruction, (Lebanon, Dar Al-Farabi_Beirut), 1, 2010, p.112

[20]_ عطية أحمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، ص 168

Attia Ahmed Abdel Halim, Jacques Derrida and Deconstruction, p.168

مُشْتَبِكَيْنِ فَصَلْتُهُمَا: فَكَكْتُهُمَا، وَكَذَلِكَ التَفْكِيكُ ابن سَيِّدِهِ فَكَ الشَّيْءَ يَفُكُهُ فَكًا، فَانْفَكَ: فَصَلَهُ، وَفَكَ الرَّهْنَ يَفُكُهُ فَكًا وَفَتَكَهُ، بِمَعْنَى: خَلَصَهُ"[21].

إذن تحمل دلالة التفكيك لغويا عند "ابن منظور" معنى الفصل بين الشيئين_ أي الانتقال به من وضعية التشابك والالتحام إلى وضعية الفصل والزوال.

جاء في "القاموس المحيط" للفيروز آبادي في مادة (فكك) أن دلالة التفكيك في زمن الماضي تشير إلى الفصل، يقول:"فَكَهُ: فَصَلَهُ، وَالرَّهْنُ فَكَ وَفُكُوكًا: خَلَصَهُ"[22].

إن معنى التفكيك في المعجم اللغوي "قاموس المحيط" للفيروز آبادي لا يختلف عن الدلالة التي قدمها معجم "لسان العرب" لابن منظور، فدلالته لم تخرج عن معنى الفصل والقطع بين الشيئين.

2_اصطلاحا:

تثير تفكيكية "جاك دريدا" (Jacques Derrida) في نقد ما بعد البنيوية إشكالية في المصطلح، لعدم استقرار النقاد على مصطلح مترجم واحد يقابل التفكيك، وهي إشكالية سبق (لدريدا derrida) أن اعترف بها، حينما صرح أنه وجد صعوبة في الاستقرار على مفهوم واحد للتفكيك، فقد أدرك أن الشرح المتباين الذي تقدمه المعاجم اللغوية لا يحمل نفس المعنى الذي يريده، ويرجع السبب في ذلك "إلى أن جميع المحمولات وجميع المفهومات التحديدية وجميع الدلالات المعجمية، وحتى التمفضلات النحوية التي تبدو في لحظة معينة وهي تمنح نفسها لهذا التحديد وهذه الترجمة، خاضعة هي الأخرى للتفكيك وقابلة له، مباشرة أو مداورة"[23] .

الواضح أنه يفرد دلالة التفكيك بمفهوم نقدي يميزها عن باقي المصطلحات النقدية المتداولة في مرحلة نقد ما بعد الحداثة، فهو لا يطمئن لعملية ترجمة المصطلح؛ لأنه يرى أن الترجمة ستزيد من غموض التفكيك، كما أنها لن تؤدي إلى المعنى الذي وضع من أجله المصطلح، وبالتالي ستصبح كل ترجمة قابلة هي الأخرى للتقويض بطريقة مباشرة

---

[21]_ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الوهاب أمين، العبيدي محمد الصادق، (بيروت: دار إحياء التراث)، ج1، ط3، 1999، مادة فكك.
Ibn Manzoor, Lisan Al-Arab, enquête : Abdul-Wahhab Amin, Al-Obaidi Muhammad Al-Sadiq, (Beyrouth : Maison de la renaissance du patrimoine), volume 1, 3e édition, 1999.

[22]_ مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: شامي محمد أنس، زكريء جابر أحمد، (القاهرة، دار الحديث)، 2008، مادة فكك.
Majd Al-Din Al-Fayrouz Abadi, Dictionnaire Al-Mutih, Enquête : Shami Muhammad Anas, Zakari Jaber Ahmed, (Le Caire, Dar Al-Hadith), 2008.

[23]_ جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، (المغرب، دار توبقال_الدار البيضاء)، ط2، 2000، ص 62.
Jacques Derrida, Writing and Difference, translated by: Kazem Jihad, (Morocco, Dar Toubkal_ Casablanca), 2nd Edition, 2000, p. 62.

أو غير مباشرة، مادام المترجم قد قصر في إيجاد المفهوم الصواب الذي وجد له التفكيك في لغته الأصل، وبهذا المفهوم يصبح التفكيك من الناحية الإجرائية عملية نقدية في غاية الغموض ومثيرة للالتباس في نفس الوقت.

إن إقراره باستحالة إيجاد مصطلح يترجم مفهوم التفكيكية بالرؤية النقدية التي تشكلت لديه عن التفكيك مردها تخوفه من تلقي النقاد للمفهوم السلبي للتفكيك، وهو الأمر الذي يزيد من ضبابية التفكيك مقارنة بمفهومه الأصل الذي يجعل من التفكيك عملية "تشريح للنصوص من أجل هدم المقولات الثابتة، وتقويض البنيات الثنائية، والتشكيك في فعاليتها الفلسفية والإجرائية"[24].

يعتبر "جاك دريدا" (Jacques Derrida) التفكيكية استراتيجية نقدية لقراءة النصوص وكشف ما فيها من تناقض، لكونها استراتيجية تدفع الناقد إلى ممارسة فعل القراءة المتجددة للنص، وتوليد معانيه باستمرار، وبهذا تصبح التفكيكية امتداد لنقد ما بعد الحداثة الثائر على النقد البنيوي، فهي تشجع القارئ على انتهاج فعل القراءة المتجددة للنص، وهي تتمرد في مقاربتها النقدية على الثوابت المنطقية التي قام عليها الفكر الغربي في سياق الحداثة، وتشك في منطلقاته الفلسفية والإجرائية، ثم تحاول أن تكشف عن التناقض الحاصل في النص، من أجل هدمه وبناءه من جديدة بصورة دلالية متجددة، تختلف فيها دلالة النصفي القراءة الجديدة عن المعنى الأول الناتج عن القراءة السابقة، وهكذا تصبح التفكيكية استراتيجية لقراءة النصوص وتقويضها.

يرى الناقد "عبد الله إبراهيم" أن المتلقي لدال التفكيك في أول الأمر، تتشكل في ذهنه مفاهيم ذات مدلول حسي ومادي، يرتبط فيها المصطلح بمعنى التشتيت والهدم "ومن هنا يأتي سبب تسميته بالتفكيكية، والتي تعني في المصطلح الأجنبي لفظ (Deconstruction)، وهي مناقضة للفظ (construction)، وهو مصطلح يدل على الهدم Destruction والتشريح"[25].

[24]_ حمداوي جميل، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، (المغرب، شبكة ألوكة)، ط4 ، 2010، ص 32.

Hamdaoui Jamil, Theories of Literary Criticism and Rhetoric in the Postmodern Phase, (Morocco, Alukah Network), 4th edition, 2010, p. 32.

[25]_ إبراهيم عبد الله. معرفة الآخر_ مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، (المغرب، المركز الثقافي العربي)، ط2، 1996، ص 114.

Ibrahim Abdullah. Knowing the Other (An Introduction to Modern Critical Curricula), Morocco, Arab Cultural Center, 2nd Edition, 1996, p. 114.

إلا أن هذه الدلالة سطحية؛ لأن مفهوم التفكيك "في مستواه العميق، يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها وإعادة بعثها"[26].

يقر الناقد "علي حرب" أن المبدأ الأساس الذي يرتكز عليه التفكيك في مقاربة النصوص، هو تعزيز دور القارئ في تأويل الدلالة، ورفض ثبات المعنى على قصد واحد، لأن النص حسبه يحتمل إمكانات لا نهائية من المعاني القابلة للتجديد والتشظي باستمرار، كلما تجدد فعل القراءة، وبهذا يصبح النص "متعدد المعنى، ملتبس الدلالة، كثيف المفهوم، متوتر الوجهة، إشكالي القضية والأطروحة ... لذا فهو يحتمل غير قراءة ... وما دام معنى النص ناتج قراءة متعددة، فإن معناه يحتمل ممكنات مختلفة حسب تعدد القراءة"[27].

بهذا المفهوم فإن التفكيك لا يستقر على صلاح دلالة المقولات القديمة، بل هو يقوم على دحضها وفضح الزيف الذي يكتنفها، من خلال تبيان الشرخ القائم بين المعاني السابقة والمعاني المستخلصة من القراءة الجديدة، التي أسهمت في "تعرية مسبقاته ومحجوباته، وتبيان حذفه، وألاعيبه وفضح سلطته"[28].

إن التفكيك في جانبه الاصطلاحي يقوم على عملية تقويل النص، وشحن دلالته بمعاني جديدة، يختلف مدلولها عن المدلول السابق، وهذه المقاربة النقدية يتم تحصيلها من خلال انتهاج قراءة تقويضية، وهي "قراءة مزدوجة، تسعى إلى دراسة النص دراسة تقليدية، أولا: لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى لتقويض ما توصل إليه من نتائج، في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معاني تتناقض مع ما يصرح به"[29].

---

[26]_ إبراهيم عبد الله، التفكيك الأصول والمقولات. (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة)، ط1، 1990، ص 60.

Ibrahim Abdullah, Deconstruction: Origins and Categories. Casablanca, New Success Press, 1, 1990, p. 60.

[27]_ حرب علي، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، (الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى)، 2005، ص 23.

Ali harbe, This is how I read after dismantling, Jordan, Dar Al-Fares for Publishing and _ Distribution, first edition, 2005, p. 23.

[28]_ حرب علي، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، الأردن، ص 26.

Ali harbe, This is how I read after dismantling, p 26.

[29]_ الرويلي ميجان، البازغي سعد، دليل الناقد الأدبي، (المغرب، المركز الثقافي العربي)، ط3، 2002، ص 108.

Al-Ruwaili Megan, Al-Bazghi Saad, Literary Critic's Guide, Morocco, Arab Cultural Center, 3rd Edition, 2002, p. 108.

رابعا_تلقي النقد العربي لمصطلح التفكيك:

يرجع ظهور التفكيكية في النقد العربي إلى سنة 1985م، وهو تلقي جد متأخر مقارنة بنشأة التفكيكية وانتشارها في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1966م، فيبين هذا الفارق الزمني المقدر ب 21 سنة صعوبة مسايرة النقد العربي لكل جديد في النقد الغربي، فقد وافق سياق ظهورها "تاريخ صدور أول تجربة نقدية عربية تصدع انتمائها الصريح إلى أبجديات القراءة التفكيكية التشريحية، وهي تجربة الناقد السعودي الكبير عبد الله الغذامي في كتابه الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية deconstruction قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر"[30].

لذلك يعد الناقد السعوادي "عبد لله الغذامي" أول إسهام نقدي عربي يتمثل التفكيكية، فكان منجزه النقدي البكر بمثابة النافذة النقدية التي مكنت النقد العربي من الاطلاع على التفكيكية وآلياتها في مقاربة النصوص.

يرجع التأخر العربي في تلقي التفكيكية إلى وجود فوارق سيسيوثقافية بين النقديين، حيث يعد النقد الغربي منتجا للمناهج النقدية، بينما يعتبر النقد العربي متلقيا لها، حتى باتت مصطلحات هذه المناهج النقدية الغربية "تصل إلينا متأخرة، فنضطر إلى ملاحقتها ومواصلة متابعة الإبدالات الجديدة على إيقاع متواتر خارجي عنا، وتستدعي هذه الملاحقة الاستعجال في الانتقال رغم عدم إنجاز المطلوب إنجازه مع أي إبدال"[31].

أتوصل إلى أن الفارق الثقافي بين النقدين الأدبيين، كان له تأثير كبير في تأخر تلقي النقاد العرب للتفكيكية، مما أعاق مسايرة النقد العربي للنقد الغربي، فكان تلقي النقد العربي للتفكيكية متأخرا، إذ تعد الدراسات النقدية المطبقة للتفكيكية محتشمة مقارنة بالنقد الغربي، الذي سبقنا بسنوات عديدة في التنظير للتفكيكية، وتطبيق آلياتها النقدية على النص.

تجلى تلقي التفكيكية في النقد العربي، في انحصار جهود النقاد في ترجمة المصطلح، واختلفوا في إيجاد مقابل له، لأنه "بقي مضللا في دلالته، فقد أثر جدلا كبيرا حول المقابل العربي لهذا اللفظ، فنجد: التفكيك، التفكيكية، التشريحية، والتقويضية"[32]، مثلما حدث مع الناقد "عبد الله الغذامي"، الذي فيما يبدو كانت أمامه خيارات متعددة

---

[30]_وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، ص 199

Ghalisi Youssef, Literary Criticism Methods, p.199.

[31]_ يقطين سعيد، دراج فيصل، آفاق نقد عربي، (سوريا، دار الفكر_دمشق)، ط1، 2003، ص 30_31.

Yaqtin Saeed, Daraj Faisal, Horizons of Arab Criticism, (Syria, Dar Al-Fikr_Damascus), 1, 2003, p. 30_31.

[32]_ بلخير أرفيس، في تفكيكية الخطاب السردي، (الجزائر، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية_جامعة المسيلة)، العدد 6، مارس 2018، ص 108.

Belkheir Arvis, On Deconstruction of Narrative Discourse, (Algeria, Journal of Notebooks of the Algerian Poetry Lab - University of M'sila), No. 6, March 2018, p. 108.

لإيجاد مصطلح عربي مقابل للتفكيكية، إلى أن استقر على مصطلح التشريحية كمصطلح مقابل للتفكيكية، والتي قصد بها "تفكيك النص من أجل إعادة بنائه"[33].

يشير بعض النقاد إلى أن الدراسات الأولى التي عرجت على التفكيكية في النقد العربي ترجع إلى "أدونيس" بداية من سبعينيات القرن الماضي، لذلك "يعد "أدونيس" المنظر الأول لحركة الحداثة العربية، وبالتالي المبشر لاتجاه التفكيكي في النقد العربي الحديث"[34]، فقد دعا في أعماله النقدية إلى ضرورة استفادة الفكر العربي الإسلامي من هذا التوجه النقدي الجديد، ما من شأنه أن يساعد النقاد في التصدي لفكر ما بعد الحداثة التفكيكي.

استطاعت التفكيكية أن تحقق صدى واسعا في النقد العربي بفضل الاجتهادات النقدية التي أقامها الناقد "أدونيس"، حينما ترجم بعض الأعمال النقدية للنقاد الذين تمثلوا التفكيكية خلال مسارهم النقدي، وقد ألح على ضرورة إفادة الفكر العربي الإسلامي من التفكيكية، من أجل تحقيق هدف طويل المدى غايته السامية تحصين ذات الناقد العربي من المد النقدي الغربي والتصدي للفكر المتطرف الذين يمكن للتفكيكية أن تثيره مستقبلا.

1_ أزمة مصطلح التفكيك في النقد العربي:

انحصرت جهود النقاد العرب في بداية تلقيهم للتفكيكية على ترجمتها من أجل وضع مصطلح مقابل لها، وقد اجتهد الناقد "يوسف وغليسي" في كتابه "مناهج النقد الأدبي"[35] في إحصاء تلك المصطلحات، والتي أجتهد توضيحها حسب الجدول التالي المستخلص مما قدمه الناقد:

الناقد	الكتاب	الصفحة	المصطلح المستعمل
عبد الله الغذامي	الخطيئة والتكفير	50	التشريحية: ويقصد بها إعادة بناء النص

[33]_ الغذامي عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ط4، 1998، ص 52

Al-Ghadami Abdullah, Sin and Atonement from Structural to Anatomical, (Egypt, General Egyptian Book Organization), 4th edition, 1998., p. 52

[34]_ عطية أحمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، ص 108

Attia Ahmed Abdel Halim, Jacques Derrida and Deconstruction, p.108.

[35]_ وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، ص 182_183_184.

Ghalisi Youssef, Literary Criticism Methods, p.182_183_184.

سامي محمد	مقال ترجمه: "نقد بعض ملامح المنهج البنيوي في النقد الأدبي" ليوتيل أيبل	ص217، من مجلة "الأقلام"العراقية، السنة 15، العدد 119، 1980.	التفكيكية، وهو أول من استعمل مصطلح التفكيكية في رأي د/يوسف وغليسي خلافا لما ينسب في ريادة استعمالها للعبد الله الغذامي
كاظم جهاد	ترجمته لكتاب "الكتابة والاختلاف" لجاك دريدا	27	التفكيك
عبد الله إبراهيم	معرفة الرجل	113	التفكيك
هاشم صالح	مقال: التأويل / التفكيك مدخل ولقاء مع جاك دريدا	ص108، من مجلة "الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، ع 55/54، 1988.	التفكيك
بسام قطوس	إستراتيجيات القراءة	17	التفكيك
عبد العزيز حمودة	المرايا المحدبة	164	التفكيك
عبد المقصود عبد الكريم	ترجمته لكتاب "نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر" لبشبندر	75	التفكيك
جابر عصفور	ترجمته لكتاب "النظرية الأدبية المعاصرة" لرامان سلدن	134	التفكيك
عبد الوهاب علوب	ترجمته لكتاب"الحداثة وما بعد الحداثة" لبيتر بروكر	389	التفكيك
محمد معتصم	ترجمته لكتاب "عودة لخطاب الحكاية" جيرار جنيت	254	التفكيكية
التهامي الراجحي	معجم الدلائلية	162/01	هدم

سعيد علوش	معجم المصطلحات الأدبية	97	التفكيك
شكري عزيز ماضي	من إشكاليات النقد العربي	174/167	اللابناء /النقد اللابنائي
مجدي أحمد توفيق	مدخل إلى علم القراءة الأدبية	24	نظرية التفكيك
يوتيل يوسف عزيز	ترجمته لكتاب "المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية" لوليم رأي	09	التحليلية البنيوية
عبد الملك مرتاض	ألف ليلة وليلة، (أ_ي)، تحليل الخطاب السردي	ص 09 من كتاب (أ_ي)	التشريحية ثم التفكيكية ثم انتقل لاستعمال التقويضية أو النظرية التقويضية
عبد الملك مرتاض	نظرية القراءة	206	التقويض
ميجان الرويلي وسعد البازغي	دليل الناقد الأدبي	53	التقويض أو التقويضية، لأنه مصطلح يوافق ما يقصده دريدا من عدم إعادة بناء النص من جديد
ميجان الرويلي	قضايا نقدية ما بعد البنيوية	207/206	التقويضية
عابد خزندار	نقلا عن:محمد الصالح الشنطي "ملامح المشهد النقدي المحلي"	ص35، من مجلة قوافل، الرياض، السنة 01،العدد02، رجب 1994،	يفرق بين مصطلحين: 1)النقضية: نسبة لجاك دريدا، 2) التقويضية: نسبة لهايدجر.

جدول يوضح: (التعدد المصطلحاتي للتفكيك في النقد العربي)

يتبين من الجدول أعلاه: أن الناقد "يوسف وغليسي" من خلال كتابه "مناهج النقد الأدبي" يقدم دراسة كرونولوجية حول التلقي العربي للتفكيكية، فهو يقر بالتلقي المتأخر للتفكيكية في النقد العربي، وهو يرى أن النقاد العرب استطاعوا أن يقلصوا تأثير تلك الهوة بما ألفوه من مؤلفات عديدة حول التفكيكية، أبانوا فيها عن الجانب

المفاهيمي للتفكيكية، والمبادئ النقدية التي تقوم عليها، ثم انصرفوا إلى محاولة تطبيقها كمقاربة نقدية على مختلف النصوص المراد دراستها.

أقدم الناقد "يوسف وغليسي" على إحصاء وفرز الكم المصطلحاتي الذي اجتهد النقاد العرب في وضعه كمقابل للتفكيكية، حيث يعد وضع مقابل لمصطلح التفكيك في النقد العربي من أهم الإشكاليات النقدية التي واجهت النقاد عند تلقيهم للتفكيكية، فقد اجتهدوا في البداية على وضع مصطلح عربي مقابل للتفكيك، ولكنهم لم يستقروا على مصطلح عربي واحد ثابت يقابل ما نظره له "دريدا"، فكان استعمالهم للمصطلح متباينا بين عشرة مصطلحات هي :(التفكيك، التفكيكية، التشريحية، التشريح، التقويض، التقويضية، نظرية التقويض، النقضية، اللابناء، التهديم، التحليلية، البنيوية)، وحسب رأيه يصنف نوع المصطلحات المستعملة إلى صنفين، يقول: "يمكننا تصنيف المصطلحات الثلاثة الأخيرة في خانة "المصطلحات المستهجنة"، إما لاعتبارات تداولية ومرفولوجية (كما في حالة اللابناء ذي الشيوع المحدود جدا، فضلا على صعوبة التصرف الاشتقاقي فيه)، وإما لاعتبارات دلالية (حيث نصرف التهديم إلى دلالات عدمية سلبية تخريبية بعيدة عن عالم النص، مثلما تلتبس التحليلية البنيوية بالمنهج البنيوي وتغدو مجرد وصف له)، بينما يمكن تصنيف المصطلحات الأخرى كلها في خانة المصطلحات المقبولة"[36].

فالمصطلحات المعربة المقابلة للتفكيكية متباينة الاستعمال بالنسبة للناقد الواحد، الذي يتنطط في استعمال المصطلح المناسب له من بين البدائل الكثيرة المتاحة أمامه، وهو الوضع الذي يزيد من ضبابية مصطلح التفكيك في النقد العربي، فهذا الغموض المصطلحاتي يتوافق مع إقرار "جاك دريدا" (Jack Derrida) "باستحالة وجود مصطلح يستطيع احتواء الدلالة النقدية التي وجد من أجلها التفكيك، مما يجعل مصطلح التفكيك لدى "دريدا" مصطلحا فريدا يصعب احتواء دلالته النقدية في مصطلح واحد بعينه.

يرى "يوسف وغليسي" أن أكثر مصطلح مستعمل لدى النقاد هو مصطلح التفكيكية أو التفكيك، لسبب تداولهم على استعماله بشكل مكثف وواسع، يقول: "بالاحتكام إلى معيار التداولي، نلاحظ أن مصطلح (التفكيكية أو التفكيك) على علته وقصوره المعجمي نسبيا _أكثر شهرة وأوسع تداولا، فلا نملك إلا أن نصطفيه مصطلحا مفضلا"[37].

---

[36]_ وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، ص188_189.

Ghalisi Youssef, Literary Criticism Methods, p.188_189.

[37]_ وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، ص189_190.

Ghalisi Youssef, Literary Criticism Methods, p.189_190.

كما يعد مصطلح "التقويض" من المصطلحات الأكثر شيوعا بين النقاد، فقد تداول على استعماله ثلة من النقاد العرب؛ أمثال الناقد: عبد الملك مرتاض، والدكتوران سعد البازغي وميجان الرويلي اللذان استعمالا مصطلح التقويض كمقابل للتفكيك؛ فالبازغي يفترض أن يكون مصطلح "التفكيك هو المقابل الدقيق لكلمة déconstruction ولكنها ليست كذلك، فاللفظة الغربية تعني نقض البناء أو هدمه أي اللابنائية، ويرى أن التقويضية هي الترجمة الأدق"[38].

يتدرج "يوسف وغليسي" في كشفه عن تأثير التفكيكية في النقد العربي، فقد تعدى تأثيرها إشكالية المصطلح إلى الخوض في إشكالية الريادة في اصطناع المصطلح المعرب مقابلا لها، إذ ينفي "يوسف وغليسي" الأسبقية التي تنسب "لعبد الله الغذامي" في صياغته للمصطلح في النقد العربي، ودليله في ذلك: وجود نقاد عرب سبقوه إلى ذلك، يقول: "دحضنا هذا القول في مناسبة سابقة، إذ أشرنا إلى أنه قول يقفز على دراسة مهمة، عنوانها (نقد بعض ملامح المنهج البنيوي في النقد الأدبي) لصاحبها "ليوتيل أيبل"، ترجمها سامي محمد، ونشرها في مجلة "الأقلام" العراقية (السنة 15، العدد 11، آب 1980، ص 217)، حيث وضع مصطلح "التفكيكية" مقابلا للمصطلح الأجنبي، ولعله بذلك يكون مخترع هذا المصطلح العربي الذي استعمل بعد ذلك بكثافة تداولية لافتة"[39].

أبان الناقد "يوسف وغليسي" في دحضه لموقف "عبد الله الغذامي" عن تمكنه في الإلمام بالتسلسل التاريخي لظهور مصطلح التفكيك في النقد العربي، حيث استطاع التوصل إلى الناقد العربي الأول الذي عرب مصطلح التفكيك في النقد العربي، وهي خطوة مهمة تحسب له كونه أجاد عن إمكانياته في البحث والتوثيق، كما يقر الناقد أن مصطلح التفكيكية هو المصطلح المناسب الذي يجب استعماله في النقد العربي كمقابل لتفكيكية دريدا (Derrida)؛ لأنه وضع نقدي فرضته تداولية الاستعمال الشائع لمصطلح التفكيكية بين النقاد.

إن اهتمام النقاد العرب بالتفكيكية لم ينحصر في تعريب المصطلح فقط، بل راحوا ينظرون للتفكيكية في كتاباتهم، ويولونها عناية خاصة، فأقبلوا على استيعاب مفاهيمها والتمكن من إدراك استراتيجياتها في قراءة النصوص ومقاربتها نقديا بواسطة استراتيجية التفكيك، لذلك نجد أن "الكتاب العرب لم يتركوا عملا من أعمال دريدا إلا وتعرفوا إليه جانبا من جوانب اهتماماته_ بخاصة المتأخرة، إلا وأعملوا فيها النظر قراءة ودراسة وترجمة ونقدا"[40].

---

[38]_ عطية أحمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، ص 122

Attia Ahmed Abdel Halim, Jacques Derrida and Deconstruction, p.122.

[39]_ المرجع السابق نفسه، ص 189.

Ibid, p.189.

[40]_ أحمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، ص 189.

إذن فالتفكيكية أحدثت صدى واسعا في النقد العربي في مجال التنظير والمقاربة والترجمة، وهذا دليل على تعطش النقاد لمسايرة كل جديد عن التفكيكية تارة، ورغبتهم في التمرد على النقد البنيوي تارة أخرى، حيث يمكن إجمال مسار تلقي التفكيكية في النقد العربي في انشغال النقاد العرب بمتابعة كل جديد يصدر عن نقد ما بعد الحداثة عامة والتفكيكية خاصة، رغم أن البعض من النقاد كانوا يحذرون من ظاهرة الاستلاب النقدي التي قد تضر النقد العربي مستقبلا، مما قد يسهم في تكوين نقاد مقاطعين للتراث النقدي العربي ورافضين في ما بعد للتأصيل النقدي العربي.

خامسا_ خاتمة:

_ من المداخلة المقدمة نتوصل إلى أن العرب القدامى أدركوا قيمة وضع المصطلح في العلوم والمعارف المختلفة، حيث أن وضع المصطلح مكن العرب القدامى من إدراك حقيقة مهم وهي أن المصطلح هو مفتاح العلوم، والذي مكن اللغة العربية من الحفاظ على خصوصيتها وساعدها على تطورها المعرفي.

_ إن وضع المصطلح على أهميته في الساحة المعرفية العربية القديمة، لم يكن أمرا في غاية السهولة والبساطة، بل على العكس تمام فوضع المصطلح في غاية الصعوبة والتعقيد لما يحتويه من شروط موضوعية ترتبط بواضع المصطلح والمصطلح بحد ذاته والسياق العام الذي يقوم من أجله وضع المصطلح، وهي ما تؤدي إلى تخصيص دلالة المصطلح، وإفرادها بمعنى معين وفق سياق معين دون أن تشترك مع غيرها من المصطلحات في تلك الدلالة.

_ إن الانفتاح العربي على الأمم الغير عربية مكنها من الإطلاع على ما تكتنز تلك الأمم من معارف وهو ما سعا إليه اللغويون العرب القدماء إلى الاستفادة من تلك المعارف من خلال المثاقفة، والتي عرفت استخدام العرب القدامى جملة من الوسائل لوضع المصطلح، من الاشتقاق والتعريب والنحت والمجاز والترجمة.

_ إن آليات وضع المصطلح على تعددها واختلافها في الخصوصية إلا أنها كانت تحمل غاية مهمة وهي خدمة اللغة العربية وتكييفها مع ما اطلع عليه العرب من علوم من الأمم الأخرى، مما يسمح بالحفاظ على خصوصية اللغة العربية، مقدرتها على التحديد الدقيق لدلالة المصطلح التي وضع من أجلها.

_ إن لآليات وضع المصطلح عند العرب القدامى أهمية كبيرة من خلال أنها جنبت العرب القدامى من الدخول في إشكالية المصطلح التي هي اليوم ظاهرة عامة لا يكاد مصطلح يخلو منها، وذلك راجع إلى الانضباط الكبير لدى اللغويين العرب القدامى في وضع المصطلح وحرصهم على الاستفادة من الآليات لوضع المصطلح من اللغات الأخرى

Attia Ahmed Abdel Halim, Jacques Derrida and Deconstruction, p.189.

وتجنبهم الأخذ بالمصطلحات التي تتسم بالغموض والالتباس، كما أن العرب القدماء حرصوا كل الحرص على مسايرة وضع المصطلح مع شروط وضع المصطلح من ذاتية وموضوعية لكي لا يترك الأمر وضع المصطلح لمن لا شروط له.

_ إن آليات وضع المصطلح مكنت من تثبيت حقيقة لغوية هي تعد ماهية اللغة العربية، حيث بينت أن اللغة العربية استطاعت أن تتكيف مع الانفتاح اللغوي مع الآخر واحتوائها لمختلف المصطلحات المعرفية الدخيلة عن اللغة العربية، وهو ما يبين مقدار خصوصية اللغة العربية في كونها لغة للقرآن الكريم.

_ إن ظهور التفكيك في النقد الأدبي خلال ستينيات القرن الماضي قد ساعد على امتداد الرؤى التجديدية التي تبناها نقاد مرحلة ما بعد الحداثة، حينما سعوا لنقض المبادئ النقدية التي أقرتها البنيوية في مرحلة الحداثة، عبر انتهاجهم لإستراتيجية تفكيكية مآلها التقويل المتعدد للنص من خلال تحرره من القصد الدلالي الواحد مقابل إشاعة لانهائية المعنى، وبذلك يصبح النص متجدد المعنى بتجدد فعل القراءة.

_ ارتكزت التفكيكية في مقاربتها للنص الأدبي على القراءة النقضية، وهي استراتيجية تقارب النص على مرحلتين هما: أولا: قراءة النص واستنباط معانيه الظاهرة، ثانيا: تقويض هذه المعاني الأولية من خلال كشف التناقض الدلالي الذي يكشف عن وجود تناقض بين الدلالة الظاهرة والدلالة المضمرة للنص، إلا أن هذه الدلالة غير ثابتة فهي قابلة للتقويض بصفة مستمرة مع تجدد فعل القراءة التقويضية للنص.

_ تمخض عن تلقي النقد العربي لمصطلح التفكيك ظهور جدال نقدي مداره قائم على صعوبة الثبات على دال لغوي واحد يحيل على المدلول الذي قام عليه التفكيكي في النقد الغربي، فكانت آلية الترجمة من أهم الآليات المستخدمة في تصويغ هذا المصطلح، إلا أن الإشكالية في صعوبة إيجاد مقابل عربي واحد تبقى قضية يخوض فيها النقاد باستمرار، وقد اجتهد البعض منهم من أجل جمع اتفاق استعمالي لمصطلح النقض كمصطلح يساير الدلالة الغربية، التي تعني تشتيت البنية النصية وإعادة تشكيل معناها بشكل متجدد.

_إن الجدال اللغوي والمفاهيمي الذي شهده النقد العربي حول مصطلح التفكيك يبقى منطقيا، بالنظر لاختلاف البيئة العلمية التي ورد فيها، لذلك فما اختلاف الرؤى بين النقاد سوى صورة انعكاسية لاختلاف الخلفية المعرفية والفلسفية التي تكون فيها كل ناقد، فكل يرى المصطلح من منظوره المعرفي، إلا أن وراء هذا التضارب فائدة معرفية تجلت في السعي المستمر لإماطة الغموض الذي يكتنف التفكيك ذاته، ومحاولة تقريبه مفاهيميا للمتلقي حتى يسهل فهمه، ويتيسر تطبيقه على المدونات الأدبية باختلافها.

_يستخلص من التشظي اللغوي لمصطلح التفكيك في النقد العربي ثراء اللغة العربية وقدرتها على ترجمة مصطلحات نقدية غربية، فإن كان هذا الثراء ينم عن اجتهاد النقاد الذين سعوا لإيجاد دال لغوي عربي يكون بمقدوره احتواء مصطلح التفكيك، فرغم التلقي المتأخر للمصطلح في النقد العربي؛ إلا أن الدلالة الظاهر تكمن في وجود جدال

مصطلحاتي حول المصطلح ذاته؛ لكن الدلالة المضمرة تكشف عن اتفاق مفاهيمي بين النقاد، حول مفهوم مصطلح التفكيك الذي يعد مقاربة نقدية لتقويض النص وتحرير معناه من المعاني السابقة، وإعطائه معاني جديدة قابلة للتغيير مع كل قراءة جديدة للنص.

Bibliography :

1. Al-Ghadami Abdullah, *Sin and Atonement from Structural to Anatomical*, Egypt: General Egyptian Book Organization, 1998.
2. Ali harbe, *This is how I read after dismantling*, Jordan, Dar Al-Fares for Publishing and Distribution, 2005.
3. Al-Ruwaili Megan, Al-Bazghi Saad, *Literary Critic's Guide*, Morocco: Arab Cultural Center, 2002.
4. Attia Ahmed Abdel Halim, *Jacques Derrida and Deconstruction*, Lebanon: Dar Al-Farabi_Beirut, 2010.
5. Belkheir Arvis, *On Deconstruction of Narrative Discourse*, Algeria: Journal of Notebooks of the Algerian Poetry Lab - University of M'sila), No. 6, March 2018.
6. Ben Arabiya Radhia, *The Problematic of the Linguistic Terminology and Methods of Generating it for Modernists*, Algeria: Hassiba Bin Bouali University_ Chlef, 2010.
7. Bouhris Ahlam, *The Contribution of Linguistic Elements to the Development of the Terminology, Supplementary Note to Obtaining a Master's Degree*, Algeria: University of Mohamed Siddik bin Yahya_Jijel, 2014_2015.
8. Ghalisi Youssef, *Literary Criticism Methods*, Algeria: Dar Jusoor for Publishing and Distribution - Muhammadiyah, 2010.
9. Ghoneim Kamal Ahmed, Arabization Mechanisms and the Making of New Terms, Gaza: Palestinian Arabic Language Academy, 2013.
10. Hamdaoui Jamil, *Theories of Literary Criticism and Rhetoric in the Postmodern Phase*, Morocco: Alukah Network, 2010.
11. Ibn Manzoor, *Lisān Al-Arab*, enquête : Abdul-Wahhab Amin, Al-Obaidi Muhammad Al-Sadiq, Beyrouth: Maison de la renaissance du patrimoine, volume 1, 1999.
12. Ibrahim Abdullah. *Knowing the Other; An Introduction to Modern Critical Curricula*, Morocco: Arab Cultural Center, 1996.

13. Jacques Derrida, *Writing and Difference, translated by: Kazem Jihad*, Morocco: Dar Toubkal_Casablanca, 2000.
14. Majd Al-Din Al-Fayrouz Abadi, *Dictionnaire Al-Mutih, Enquête : Shami Muhammad Anas, Zakari Jaber Ahmed,* Le Caire: Dar Al-Hadith), 2008.
15. Merdasi Joudi, *The Mechanisms of Generating the Hypothetical Linguistic Terminology*, Algeria: Journal of Memory, Kasdi Merbah University – Ouargla, 2015.
16. Tala'i Zakiya, *Translating the Technical Term from English into Arabic, Master's Note*, Algérie: Université de Tlemcen, 2013.
17. Yaqtin Saeed, Daraj Faisal, *Horizons of Arab Criticism*, Damascus: Dar Al-Fikr, 1, 2003.
18. Ibrahim Abdullah, *Deconstruction: Origins and Categories*. Casablanca: New Success Press, 1990.